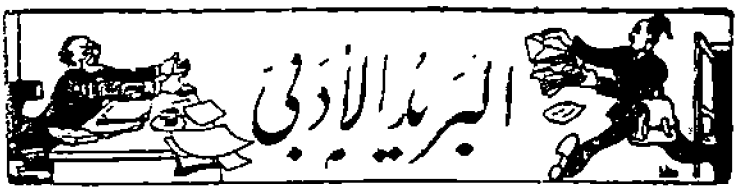

مات الأمير شكيب أرسلان :

مات الأمير شكيب أرسلان ! بهذا هتف الناعي عشية يوم الإثنين الماضي ، فوجمت النفوس للنبأ الأليم ، وجزع أبناء العروبة لفقد ذلك الرجل العظيم ، واستفاضت الحسرات أسىً ولوعة على علم من أعلام البيان العربي ، ورسول من رسل الأصلاح الأسلامي ، وقف حياته الطويلة الحافلة على الجهاد للحق ، والدفاع عن الحرية ، حتى غلبه الموت ، وهو الذي طالما غلب الأهوال وارتفع على الشدائد والأحداث .

لقد كان الأمير شكيب — رضوان الله عليه — بالفكرة التي يمثلها ، والغاية التي عاش لها ، علماً من أعلام تلك المدرسة النجيبة المنتجة التي وضع أساسها باعث الشرق السيد جمال الدين الأفغاني ، وتولى رعايتها المصلح العظيم الأستاذ الإمام محمد عبده ؛ فكان يرى الاسلام عقيدة جامعة ، والعروبة رابطة شاملة ، والاحتفاظ بتراث السلف دعامة لنهوض الخلف ، فكان هذا هو جماع الفكرة فيما يكتب وينصح به ويجاهد له .

كان الأمير شكيب في كل ما يكتب يرعى حق الدين وحق الاصلاح الشامل ، وكان يفزع لكل مسألة إسلامية ، ويزأر لكل نازلة شرقية ، ويجاهد لكل قضية عربية ، ويوجه خطابه دائماً إلى أحرار المسلمين ، ويهيب بجميع أبناء العروبة . ولقد كان له من طيب الأرومة ، ونباهة المحتد ، واتساع الثقافة والصلة بالناس ما ارتفع تمكانته ، وأسمع بكلمته .

وكان الأمير شكيب في مطلع هذا القرن ينهض بفكرته تحت لواء الخلافة العثمانية ، وكان يعمل على توفيق الصلة بين الترك والعرب دائماً ، وكان يرجو أن تمتزج الوحدة العربية وما يسمونه بالوحدة الطورانية لتكونا وحدة إسلامية جامعة للصفوف ، مانعة من تلصص الاستعمار الغربي . فلما تقلص ظل الخلافة عن الآستانة ، ونزل الهلال عن قصور آل عثمان ، وقف الأمير شكيب يدعو العرب للوحدة في وجه الاستعمار والتكاتف ضد الدخيل الأجنبي . وفي هذا السبيل كم احتمل رحمه الله ما احتمل من الأحداث الرهيبة حتى قضى عليه ذلك أن يعيش غريباً عن أهله ، نائياً عن وطنه ، فأمضى النصف الأخير من حياته يطوف آفاق أوربا ، وكان يؤثر الاقامة بإمارة فرنسا لأنها أكثر مقصداً لرجالات العرب ، وإما في سويسرا لأنها موطن الأحرار . . وعلى أي فقد كان وجوده في أوربا كأنه الديدبان للأمة العربية ، فما كانت تمر كلمة في صحيفة أو فكرة في مجالس السياسة تمس الاسلام وتنال من العروبة إلا تصدى لها وكتب في تفنيدها . وكان وهو في مطارح الغربة يملأ الصحف في سائر الأقطار العربية بمقالاته وبحوثه الضافية ، وما شغلته مشاغل الحياة وأعباء الغربة عن القراءة والكتابة ونشاط الذهن لحظة .

ومنذ عام أذاعت الصحف أن الأمير في غربته يشكو مرض القلب ، وأن كل ما يرجوه عند موته ويتمناه على الله قبل أن يدركه الموت أن يرى والدته التي حرم رؤيتها منذ سنوات ، وأنه لا يوصي بشيء إلا أن يدفن رفاته في تراب وطنه . وبعد مشاورات بين رجالات العروبة والسلطات الأجنبية تم الاتفاق على عودة الأمير ، فعاد وهو يحمل ثقل الداء المتمكن وأقام بين عشيرته زمناً يغالب الموت حتى غلبه الموت .

مات الأمير شكيب ، ولكنه خلف من ورائه سيرة عابرة بالجهاد للحرية ، وحياة حافلة بالكفاح للقومية ، وتراثاً من الفكر يضن به الزمن على البلى . وليست هذه الكلمة العاجلة العابرة بشيء في جانب ما أسدى وأجدى وخدم به القضية العربية والفكرة الإسلامية ، فوعدنا بوفائه سلسلة من المقالات نترجم بها لحياته ونعرض فيها لتراثه في الأعداد القادمة من الرسالة إن شاء الله .

محمد فهمي عبد اللطيف

حفلة المجمع اللغوي لاستقبال الأعضاء الجدد :

كانت الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس الماضي موعداً للجلسة العلنية التي عقدها مجمع فؤاد الأول للغة العربية لاستقبال الأعضاء العشرة الذين عينوا به أخيراً .

وقد حضر إلى دار المجمع في الموعد المحدد — عدا الأعضاء القدماء والجدد — طائفة من رجال العلم والأدب ، فافتتح الحفل سعادة رئيس المجمع أحمد لطفي السيد باشا بكلمة وجيزة رحب فيها بالأعضاء الجدد ، وقال إن أمام المجمع مهام جسيمة ترجو

بعمومتهم أن نسير فيها ، وأشار إلى أن أعضاء المجمع قد بلغوا الأربعين ، وهو أقصى مايمكن أن تتسع له حجرة الاجتماع ، وهو لذلك يذكر الحكومة بضيق مكان المجمع الحالى .

ثم ألقى الأستاذ أحمد أمين بك كلمة المجمع فى استقبال الأعضاء الجدد ، فبدأ ببيان ماندل عليه كلمة « مجمع » وذكر تعريف كاتب انجليزى للمجمع بأنه هيئة متعاونة غرضها تهذيب وترقية الأدب والعلم والفن ، يدعوها إلى ذلك العشق الخالص لغرضها . وأشاد الأستاذ بكلمة « عشق الغرض » وأثرها فى الإنتاج ، وقال إن هذا العشق لم يكن بعيداً عنا نحن الشرقيين فقد قامت منا أفراد بما تقوم به المجامع كالأزهرى وابن منظور ، وذكر أن أمام المجمع مشاكل لابد أن يجد لها حلولا ، وأن له غايات ومطالب ، منها وضع معجم واف بحاجات العصر ، ومعجم تاريخى مطول ، وأن يكون المجمع محكمة عليا للانتاج الأدبى فى العالم العربى ، وأن يكون حارساً على اللغة ليشرف على ما يكتب فى الصحف وما يستعمل من ألفاظ وأساليب ، وأن يستحث الحكومة والأغنياء على التبرع بالمال لتشجيع الأدباء على الانتاج . وقال إنه وجهت إلى المجمع نقود كثيرة من أن نتاجه قليل أو أنه يختار ألفاظاً لم يستسغها الجمهور ؛ ودفع بأن طبيعة المجمع داعًا طبيعة محافظة ، وأن طبيعة العلماء تميل إلى التدقيق والبطء ، وتفضل النتاج الصحيح القليل على النتاج الكثير فى غير نضج ، وبأن ليس للمجمع استقلال مالى يشعره بالحرية فى العمل . ثم رحب بالأعضاء الجدد وعرف كلا منهم بكلمة قصيرة . ومن الطريف أنه قال عقب ذلك « هذا — أيها السادة — عرض سريع لهذه العشرة الطيبة » فضحك الحاضرون من كلمة « العشرة الطيبة »

ثم قام الدكتور ابراهيم مدكور ، فألقى كلمة الأعضاء الجدد فأشاد بفضل المجمع وبين حاجة البلاد اليه ؛ وشكر هيئة المجمع على الحفاوة به وبزملائه الجدد ، وقال إن المجمع يمتاز بخصائص ثلاثة : عمل صامت ، وتعاون صادق ، واعتدال وحكمة . ثم أفاض فى الحديث عن قوانين علم اللغات المقارن التى من أهمها أن اللغات جميعها تخضع لقانون السير والحركة والتغير والتحول إلى أن قال « إن اللغات فى حركة مستمرة ، فمن العبث أن نعترضها ونقف فى طريقها ، أو أن نفرض عليها قوالب جامدة لاتلبث أن تخرج عليها . وإن الصورة المثالية القديمة التى كانت تفرض للغات لا يقرها العلم المعاصر ولا يقول بها وأصبح يدعو إلى مثالية أخرى عملية ونافعة فاللغة المثالية هى التى تصدر عن روح العصر وتتمشى مع حاجاته ومطالبه ، على أخصر صورة وأوضح مظهر »

وبهذه المناسبة نذكر أن عدد أعضاء المجمع وقت إنشائه سنة ١٩٣٢ كان عشرين عضواً ، وفى سنة ١٩٤٠ زاد عشرة فصاروا ثلاثين ، وفى ٢٨ نوفمبر الماضى صدر مرسوم بتعيين عشرة جدد ، هم : الدكتور عبد الرازق السنهورى باشا ، والدكتور ابراهيم بيومى مدكور ، والدكتور عبد الوهاب عزام بك ، والدكتور أحمد زكى بك ، والدكتور محمد شرف بك ، وزكى المهندس بك ، والدكتور مصطفى نظيف بك ، والشيخ محمود شلتوت ، ومحمد فريد أبو حديد بك ، والشيخ عبد الوهاب خلاف

وكنا نأمل أن نرى بين هؤلاء الأعضاء الذين عينوا أخيراً بعض أبناء الأمم الشقيقة ، وخاصة غير الممثلة فى المجمع كفلسطين وفيها الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى ، وهو — كما يعلم الجميع — من أعلام العصر فى اللغة والأدب .

(ع . ح . خ)

مجلة الأزهر فى عهدها الجديد :

الرسالات الروحية مجال واسع للدرس العميق ؛ والتحليل الدقيق ؛ والإسلام ينال من عناية هذه الدراسات المختلفة فى جميع اللغات حظاً غير منقوص . والأزهر . وهو القوام على رعاية الرسالة الإسلامية ؛ الذائد عنها ؛ الممهد لها السبل فى غمرة هذا الزحام المتضاغط من الدعايات المذهبية التى تناهض تلك الرسالات ؛ وأمضى سلاح فى يد تلك المذاهب ماترى به عن قوس الصحافة ، لذلك كانت الجهود المبذولة لترقية مجلة الأزهر وتدعيمها تقابل بالتأييد ، وتحف بالتشجيع . وقد جاءت — المجلة — حاملة خلاصة مصفاة لتلك الدراسات التى تتناول الجوانب الخليقة بالتناول من تلك الرسالة الخالدة ؛ وهذه نفحة من نفحات الأستاذ الأكبر الذى مكنته حياته العلمية النشيطة من الوقوف على ثقافة الجامعات الأوربية وأنظمتها وأهدافها ؛ وهذا خير مانتطلبه الحياة الجامعية الأزهرية . وتتجلى فيها أيضاً من مجهودات الأستاذ الباحث الموفق — فريد بك وجدى — رئيس تحريرها ومدير دفتها ، حتى تستطيع أن تؤدى رسالتها فى خدمة الشرق والإسلام .

محمد عبد الحليم أبو زيد